مساحة خضراء

سلام العيد يجبر قلوباً كثيرة

فؤاد عبدالقادر

■ اكتب في العيد رسائل معطرة لأحبابك لأصدقائك لأهلك في داخل الوطن وخارجه، أكتب رسائل محبة وألفة، أصنع جسور مودة بينك وبينهم.

الأعياد محبة وفرحة ولمة .

في العيد تطل الابتسامة على شفاه الناس تصبح كلمة عيد مبارك وأنت تقولها لأي إنسان صدقة وأجرا يكتبه الله لك في ميزان حسناتك .. وأنت تمد يدك لتسلم أنت بسلام العيد تجبر فيها قلوب الكثيرين .

بزيارتك لصديق أو قريب في العيد .. أنت تصنع معروفا .. وترمم جسورا كانت مقطوعة مع الآخرين، صحيح العيد عيد العافية .. عيد القلوب الدافئة بالمحبة والألفة.

أعلنت لجنة تحكيم الجائزة العالمية للرواية العربية، أمس الخميس، ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر، عن القائمة الطويلة التي تتنافس على الجائزة في دورة العام ٢٠١٢، وتضم ١٣ رواية، تم اختيارها من بين ١٠١ رواية مشاركة من ١٥ بلدًا، تم نشرها في الأشهر الاثني عشر الماضية.

وينتمي الكتاب الثلاثة عشر المرشحون للقائمة الطويلة، إلى سبعة بلدان عربية مختلفة، حيث تناصفت كل من مصر ولبنان ثمانية كتاب، وتوزع باقي الكتاب على كل من الأردن، وسوريا، والعراق، والجزائر، وتونس، وتسلط عدد من الروايات الضوء على الحرب اللبنانية، في حين تتناول روايات أخرى مواضيع شائعة مثل التشرد على وتيرتين سواء، من فقدوا أحبة في صغرهم، أو المغتربون العرب، إضافة إلى التحديات التي يواجهها الناس في إعادة اكتشاف الجذور والبحث عن الهوية.

ومن الروايات التي تم اختيارها للقائمة الطويلة لدورة العام ٢٠١٢، رواية «النبطي» للروائي يوسف زيدان، والذي فاز بالجائزة العالمية للرواية العربية عام ٢٠٠٩، عن روايته «عزازيل»، كما ينضم إليه في القائمة ثلاثة كتاب آخرين ترشحوا للقائمة القصيرة في دورات سابقة للجائزة، وهم جبور دويهي، الذي وصلت روايته «مطر حزيران» لدورة العام ٢٠٠٨، والحبيب السالمي، الذي ترشحت روايته «روائح ماري كلير» لدورة العام ٢٠٠٩، وربيع جابر، الذي ترشحت روايته «أمريكا» لدورة العام ٢٠١٠، في حين تم ترشيح رواية الكاتب عز الدين شكري فشير «غرفة العناية المركزة»، للقائمة الطويلة للعام ٢٠٠٩.

اختيرت هذه الروايات من لجنة تحكيم مؤلفة من خمسة خبراء في مجال الأدب العربي، وسيتم الاعلان عن أسماء المحكمين في القاهرة يوم الأربعاء ٧ ديسمبر ٢٠١١، وهو الوقت ذاته الذي سيتم الاعلان فيه عن القائمة القصيرة ٢٠١٢.

وتضم روايات القائمة الطويلة ٢٠١٢، بما في ذلك أسماء المؤلفين مدرجة حسب الترتيب الأبجدي، كما يلي :

سرمدة: فادي عزام، سوري، ثقافة للنشر.

تبليط البحر: رشيد الضعيف، لبناني، رياض الريس.

شريد المنازل: جبور الدويهي، لبناني، دار النهار.

دروز بلغراد: ربيع جابر، لبناني، المركز الثقافي العربي.

عناق عند جسر بروكلين: عز الدين شكري فشير، مصري، دار العين.

العاطل: ناصر عراق، مصري، الدار المصرية اللبنانية.

دمية النار: بشير مفتي، جزائري، منشورات الاختلاف.

تحت سماء كوبنهاغن: حوراء النداوي، عراقية/ دنماركية، دار الساقي.

حقائب الذاكرة: شربل قطّان، لبناني، نوفل.

كائنات الحزن الليلية: محمد الرفاعي، مصري، دار ميريت.

نساء البساتين: الحبيب السالمي، تونسي، دار الآداب.

رحلة خير الدين العجيبة: إبراهيم زعرور، أردني، دار فضاءات.

النبطي: يوسف زيدان، مصري، دار الشروق.

«أديب السينمائيين وسينمائي الأدباء»

القاهرة – يرى بعض النقاد أن السينما المكسيكية التي قدمت فيلمين عن روايتين لنجيب محفوظ كانت أكثر صدقا وقربا الى أدب الكاتب المصري الحاصل على جائزة نوبل في الاداب عام ١٩٨٨ من السينما المصرية.

وكان محفوظ أقرب الادباء المصريين الى السينما حتى ان الناقد اللبناني ابراهيم العريس أطلق عليه «أديب السينمائيين وسينمائي الادباء» كما كان أيضا الروائي الاوفر حظا في تحويل أعماله للسينما بل ان بعض أعماله أعيد انتاجها.

ففي عام ١٩٦٤ أخرج حسام الدين مصطفى فيلم «الطريق» عن رواية «الطريق» التي قدمت عام ١٩٨٦ بمعالجة أخرى في فيلم «وصمة عار» لاشرف فهمي الذي قدم أيضا معالجة لرواية «اللص والكلاب» في فيلم «ليل وخونة» عام ١٩٩٠ تختلف عن فيلم «اللص والكلاب» الذي أخرجه كمال الشيخ في الستينيات وفيلم ثالث أنتجته أذربيجان منذ سنوات بعنوان «اعتراف» عن الرواية نفسها.

وأنتجت السينما المكسيكية فيلمين عن روايتين لمحفوظ أولهما «بداية ونهاية» الذي أخرجه أرتورو ريبستين عام ١٩٩٣ و/زقاق المعجزات/ عن رواية «زقاق المدق» من اخراج خورخي فونس عام ١٩٩٤ وقامت ببطولته سلمى حايك.

وقال العريس في دراسة ضمن كتاب «نجيب محفوظ سينمائيا» ان ريبستين رأى المكسيك من خلال رواية محفوظ التي لم يجد صعوبة في تحويلها الى فيلم.

وأضاف أن محفوظ شاهد الفيلم ولمح «من دون أن يقول صراحة «الى» أنه للاسف وجد أن هذا الفنان المكسيكي أي ريبستين قد فهم أدبه سينمائيا أفضل مما فعل أي سينمائي عربي. تهذيب محفوظ الفائق منعه من قول هذا.»

والكتاب الذي يضم دراسات ومقالات يقع في ١٦٠ صفحة متوسطة القطع وأصدره مهرجان أبوظبي السينمائي الشهر الماضي ضمن أنشطة دورته الخامسة التي احتفل فيها بذكرى مرور ١٠٠ عام على ميلاد محفوظ «١٩١١-٢٠٠٦» وعرض ثمانية أفلام مأخوذة عن أعماله هي «بداية ونهاية» و/ بين السماء والارض/ لصلاح أبو سيف و/درب المهابيل/ لتوفيق صالح و/الجوع/ لعلي بدرخان و «بين القصرين» لحسن الامام و/اللص والكلاب/ لكمال الشيخ اضافة الى الفيلمين المكسيكيين «بداية ونهاية» لريبستين و/حارة المعجزات/ لفونس.

وقالت الكاتبة باث أليثيا جارسيا دييجو انها وقعت في هوى «بداية ونهاية» واقترحت على زوجها المخرج ريبستين أن تعدها للسينما قائلة له «اذا لم أعدها سأموت» وانها اكتشفت أن عالم محفوظ قريب منها مثل اي كاتب من «بلدي وبلغتي».

وأضافت في مقال عنوانه «محفوظ.. روابط من الطرف الاخر» وترجمه السوري رفعت عطفة أنها أعدت أعمالا لكتاب غربيين منهم الفرنسي جي دي موباسان والنرويجي هنريك ابسن ولم يثر ذلك دهشة أحد الا أن الامر اختلف مع اعداد رواية لكاتب من العالم الثالث.

وقالت «يغيظني أن يجد الناس غرابة في اعداد عمل مصري. أعتقد أن التفسير الوحيد موجود في عوائق الفكر الاستعماري فالمرء يستطيع أن يتبنى المركز. ينسخه. ينافسه. لكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك مع مثيله. مع فقير اخر من الاطراف.»

وقال الناقد المصري كمال رمزي ان الفيلم المكسيكي «حارة المعجزات» الذي أنتج بعد ثلاثة عقود على انتاج الفيلم المصري «زقاق المدق» الذي أخرجه حسن الامام عن الرواية نفهسا «أقرب لعالم نجيب محفوظ ورواياته من الفيلم المصري. وسلمى حايك تعبر عن «بطلة الرواية» حميدة على نحو أعمق وأصدق في تجسيد شادية لها... سلمى حايك تفهمت واستوعبت شخصية حميدة بتكوينها الداخلي.»

وأضاف في فصل عنوانه «نجوم السينما في سفينة نجيب محفوظ» أن كثيرا من الممثلين المصريين تألقوا في أعمال محفوظ أكثر من غيرها بل ان بعضهم كتبت له شخصيات محفوظ عمرا فنيا جديدا وباقيا ومنهم سناء جميل التي حقق لها فيلم «بداية ونهاية» بداية حقيقية بعد عشر سنوات من الادوار الهامشية.

وسجل رمزي شهادة الممثل المصري الراحل محمود مرسي الذي أدى دور أحمد عبد الجواد في المسلسل التلفزيوني «بين القصرين» وقارن بين أدائه وأداء الممثل المصري يحيى شاهين الذي أدى الشخصية نفسها في ثلاثة أفلام هي «بين القصرين» و/قصر الشوق/ و/السكرية/.

وقال مرسي في شهادته «بدون تواضع أو غرور أقول انني خسرت هذه الجولة أمام يحيى شاهين الذي يبدو كما لو أن نجيب محفوظ رسم هذه الشخصية خصيصا ليتواءم معها يحيى شاهين. لقد كنت أبحث عن أحمد عبد الجواد بينما أحمد عبد الجواد يبحث عن يحيى شاهين. لا أظن أحدا يمكنه أن يغدو أحمد عبد الجواد على نحو يفوق يحيى شاهين لعدة أجيال قادمة. «رويترز»

قصة قصيرة

التوائم

علي أحمد بارجاء

■ كان يوم ميلاده هو نفس اليوم الذي غرس فيه والده نخلات (المَديني) (١) الثلاث في الباحة الشرقية لداره على مقربة من مدخَل فرعيٍّ للدار المحاطة بحديقةٍ كبيرة في الضاحية الشمالية للمدينة ، لا يزال يتذكر جيدا أن أمه قالت له : إنه ولد يوم غرس أبوه تلك النخلات ، حين سألها لأول مرة في صغره عن تاريخ ميلاده ، و قد أكد له والده ذلك حين أعاد عليه هذا السؤال ، قال له والده حينها : إن يوم مولده كان أسعد أيام حياته ؛ لأنه ولد بعد أن مضى على زواجه من أمه سبع سنوات . منذ ذلك اليوم أحس أن بينه و بين تلك النخلات الثلاث وشائج قُربى ، كان كثيرا ما يقضي معظم وقته تحت ظلالها ، يلعب ، يذاكر دروسه ، و ظلت تلك الوشائج تزداد قوة مع الأيام.

بعد وفاة والده رضي أن تكون هذه الدار و الحديقة من نصيبه ، و ضحَّى بدار أبيه الثانية الواقعة في وسط المدينة لتكون من نصيب أمه و أختيه ؛ حتى يظل على مقربة من توائمه الثلاث .

كان كل ما يُحدثه من قلع للنخيل و الشجر في حديقته ليزرع في مواضعَها نخيلا وَ شجرا جديدا لا يمس تلك النخلات التي ظل يحيطها بعناية فائقة لا تقل عن عنايته بأولاده و بناته ، فقد هيأ له تحت ظلالها مكانا أثيرا يقضي فيه مع أسرته ساعات من اليوم كانت تغنيهم عن التماس النزهة في أماكن أخرى . بل كان يلتقي بمن يزوره من أصدقائه في ذلك المكان الذي يشعر فيه بألفة و صفاء روحي لا يقل نقاء عن الهواء الذي يتنفسه فيه . كل أولاده و بناته يعرفون سبب عناية والدهم بهذه النخلات ، فصاروا يحبونها حب أبيهم لها ، حين هبت العاصفة في رمضان الماضي تسببت في سقوط إحدى النخلات الثلاث ، انتابه هو و أسرته حزن شديد ، لكن كان لذلك الحادث وقعاً أكثر إيلاما عليه شَعُر معه بإعياء نفسي و جسمي ألزمه الفراش لأيام ، حينها كان عمره قد تجاوز الستين ، مع أنه لا يزال يتمتع بصحة جيدة مفعمة بحيوية الشباب ؛ لم ييأس و لكنه أزال جذر النخلة ليغرس في موضعها نخلة أخرى .

الاثنين / ٣١ أكتوبر ٢٠١١م

١) المديني : من أنواع النخيل ، تمرها هو المديني المعروف بـ (العجوة) ، و قد جاء السلطان بدر بن عبدالله الكثيري أبو طويرق ـــ رحمه الله ـــ من المدينة إلى حضرموت بإحدى عشرة نخلة منها في حجة من حجاته .

روحانية التوحد الأوحد

بلقيس احمد الكبسي

كان الجو بارداً ، والرياح تلفح الأجساد ، بينما الأسعار في التهاب ، وكأنها رصاصات أخرى ، تتساقط علينا بعشوائية تارة ، وبتصويب متقن تارة أخرى ، وبينما الحسرة والخوف والألم يلعق أفئدتنا ، نيران الأسعار تلتهم جيوبنا بشراهة مفرطة ، والسلع في تأجج مستمر ، أما تلك الجمرات المتقدة فلم تأل جهداً ، تحرق من يفكر في الاقتناء ولو النزر اليسير .

وبعد أن التهمت سياط الأسعار حقيبتي ، وبلعت كل ما بحوزتها من الأوراق النقدية ، قفلت راجعة ، سبقت أنظاري تراكض قدمي نحو جهاز التلفاز؛ لتلتصق بروحانية المشهد ، وعظمة التوحد ، لكنها لم تظفر بشيء ، فانقطاع الكهرباء ليل نهار والظلام الدامس وحده من كان سيد المكان والزمان ، وسليط الموقف بلا منازع .

لكنني لم استسلم لليأس اللعين ، أطلقت لخيالي عنانه ، وغرقت في خيال عميق ، فتراءى لي من خلاله سحابات ناصعة البياض ، تتصاعد بانسجام لتغطي سواداً بارزاً يكتسي جبل عرفة بلونها الناصع ، وثمة انسياب متدفق إلى مزدلفة.

إلا أن كآبة المكان والزمان ، والظروف الأشد قسوة التي استبدت بنا ، وهدير رصاص كثيف قطع على خلوتي تلك ، أثارت غيظي ، لكنني آثرت أيضا أن أواصل ما بدأت به ، فافلت وثاق خيالي .. وأنصت بإمعان ، فإذا بصوت واحد ، تطلقها ألسنة شتى ، أناس مختلفون : طبقاتهم .. ألوانهم .. أجناسهم.. أعراقهم .. طوائفهم .. ملامح وجوههم .. جميعها توحي باختلافهم ، لكن ما يجمعهم : لبس واحد .. لون واحد .. غرض واحد .. مكان واحد.. مقصد واحد .. وهتاف واحد .. يوحدهم بتوحد روحاني أوحد، لا مثيل له ولا نظير إلا في هذه البقعة المقدسة من أرض الله الشاسعة .

فبينما هتافاتنا ارتدت أزياء مختلفة ليست لنا .. ولا منا .. ولا تمثل عقيدتنا .. ولا أخلاقنا ولا قيمنا ولا... ولا... فرقتنا وشتتنا بين مؤيد ومعارض ، وبينما شعاراتنا انشطرت مثنى وثلاث ورباع ، شظت أهدافنا إربا.. إربا ، وصيرتنا أشتاتا مشتتة ، أما هنا فقد توحدت الكلمة والصف .. الرؤية والغاية .. المقصد والهدف ، وصدح الجميع بهتاف واحد لبى ، وكبر، وهلل بتوحد لا نشوز ولا تطرف ولا ولاءات ، سوى الولاء لله وحده .

وبينما حياتنا البائسة يستبد بها الصفوة بأولوية وتمايز فاحش ، وبينما عيلة القوم ومشائخها وقبائلها يعبثون بنا .. يرهبون أطفالنا الرضع .. وشيوخنا الركع بخصوصية قبلية وعنجهية متطرفة ، لم تخطر من قبل على عباقرة الإجرام . هناك في تلك الأرض المباركة الجميع سواسية .. لا صفوة.. ولا خصوصية .. لا سادة وعبيد ، لا مشائخ ولا ورثة ولا قتلة ، أعمى أبصارهم تحد وغرور شاذ ، وسيرتهم مصالح ذاتية مطلقة ، ولا فرق وميليشيات تأتمر بإشارة إصبع ، وتنتهي بطرفة عين .

هنا لا تفاضل أو تمايز، فقيرهم وغنيهم ، أبيضهم وأسودهم ، رئيسهم ومرؤوسيهم ، عربيهم وأعجميهم ، اجتمعوا بكساء واحد ، تفرقت جنسياتهم ، واتحدت خطواتهم ، اختلفت لهجاتهم ، وتشابهت مقاصدهم .

توحدهم وانسجامهم الذي شهدته السماء ، واعتزت به الأرض ، وأوشكت الجبال الصماء المنتصبة بشموخ أن تلين له ، وتخر ساجدة بخشوع ، لتعلم القريب والبعيد، المبصر والأعمى ، وتنبئ العالم بأسره بأن هذا هو الإسلام ، وليس سواه ، وهذه العظمة التي يعجز اللسان عن وصفها وتقشعر الأبدان لها ، ما هي إلا أحد أركانه ، هذه هي مبادئه العادلة ، وأهدافه الناجعة ، إنه الإسلام رحمة السماء ، وهدية الرحمن .

إلا أن قلوباً غلفها الجحود لم تعر كل ذلك رهبانيتها ولينها وخشوعها ، وأصرت على العناد والاستكبار.

انفلق ضوء فجر جديد ، تعال التكبير والتهليل ، ودوى صداهما في المنابر، وصدحت المآذن بـ (الله اكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا)) ولهجت الألسن بالدعاء بخشوع وامتنان ، واصطف ملبوا البارحة ومكبروا اليوم للصلاة وكأن جسدا واحدا هو من يركع ، ويسجد ، ويستقيم ، لا ملايين من البشر ، أعين اغرورقت بالدمع وفاضت ، واكف رافعة رجاها إلى السماء ، متضرعة خاشعة ، بينما قلوب أظلمها الحقد هي أيضا اصطفت للصلاة ، ولكن بفلسفات أخرى لا علاقة لها بالسماحة والعفو والتصافح والتسامح ، خالية من روح الإسلام وروحانيته ، وكأنه واجب تحتم أدائه ليس إلا (إسقاط واجب والسلام) .

المنعطف اللغوي في فلسفة برتراند راسل

بيروت/ يتناول الكاتب الجزائري جمال حمود في كتاب له عنوانه «المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة.. برتراند راسل نموذجا» ما يصفه بانه اتجاه اضحى حركة فلسفية قوية ظهرت في القرن العشرين.

وقد جاء الكتاب في ٣٢٠ صفحة متوسطة القطع وصدر عن منشورات الاختلاف في الجزائر وعن الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت.

ورد الكتاب في خمسة فصول واشتمل كل منها على عدد من العناوين الفرعية. كان عنوان الفصل الاول «مكانة اللغة في فلسفة التحليل المعاصرة» وعنوان الثاني هو منهج التحليل عند راسل.. مفهومه.. ادواته ومميزاته». اما عنوان الفصل الثالث فكان «التحليل الفلسفي للغة عند راسل في ١٩٠٣».

عنوان الفصل الرابع كان عن نظرة الفيلسوف البريطاني المعاصر الى اللغة وجاء كما يلي «التحليل المنطقي للغة عند راسل». الفصل الخامس حمل عنوان «المعرفة والدلالة في اللغة الكاملة منطقيا عند راسل».

وجاء عن «المنعطف اللغوي» في المقدمة القول «المنعطف اللغوي حركة فلسفية قوية ومؤثرة ظهرت في القرن العشرين. ولعل السمة الابرز في تلك الحركة هي النظر الى اللغة على انها موضوع الفلسفة المفضل. وفي هذا الصدد فقد ادرك راسل ان دراسة الفكر مهما كانت لابد ان تمر بدراسة اللغة باعتبارها رداء الفكر.

«كما ادرك تأثير اللغة على الفلسفة سواء بمفرداتها او بتراكيبها ونبه الى مخاطر استعمال اللغة في مجال الفلسفة والعلم.»

وتحدث عن بعض الصعوبات الهامة والخطيرة التي اعترضت سبل التأسيس المنطقي للعلم الرياضي وكان على رأس هذه الصعوبات تلك التي تتحدث عن رد «العدد» الى مفهوم «الفئة».

وقد لاحظ راسل «ان الفئة تكون احيانا عضوا لذاتها واحيانا اخرى لا تكون» والدليل على ذلك كما يقول هو ان «فئة الرسائل الجامعية –مثلا– ليست رسالة جامعية اخرى تضاف الى سائر الرسائل ولكن فئة الاشياء التي ليست رسائل جامعية هي شيء من الاشياء التي ليست رسائل جامعية. وهكذا نجد ان الفئة تكون عضوا ولا تكون عضوا لذاتها وفي هذا تناقض واضح.»

وقد ارتبط المنعطف اللغوي عنده في منهجه ومفاهيمه الدلالية والمنطقية بمشروعه في بناء لغة «الفلسفة العلمية».

اضاف ان اهمية المنعطف اللغوي عند راسل ترتبط «بأهمية ومكانة هذا الاخير في الفلسفة المعاصرة فقد كان عالم رياضيات ومنطق وفيلسوفا عاش قرابة القرن وقضى حوالى ثمانين عاما يكتب في مجالات الفكر المختلفة من رياضيات ومنطق وفلسفة واخلاق وسياسة وغيرها فاستحق هذا لقب «فيلسوف القرن العشرين».»

وخلص الكاتب في الخاتمة الى نتائج منها «ان فلسفة التحليل مبحث جديد في الفلسفة لم تتضح معالمه الا في القرن العشرين وقد نتجت عن اهتمام الفلاسفة والمناطقة بمسائل اللغة والمشكلات التي تثيرها في الفلسفة والمنطق.

«وقد ارتبط بحث راسل في مسائل اللغة باكتشافه في الاعوام الاولى من هذا القرن لبعض الصعوبات التي اعاقت تأسيس لغة الرياضيات واليه يرجع فضل بيان ان تلك الصعوبات لا ترجع الى اخطاء في الاستدلال وانما ترجع الى غموض في اللغة مما جعل اللغة تصبح جزءا اساسيا في العمل الذي يقوم به المنطقي والرياضي.

«لقد رأى راسل ان استبعاد تلك الصعوبات لا يتم الا عن طريق لغة دقيقة هي التي يوفرها المنطق الحديث الذي يمدنا بأدوات فعالة يمكن استخدامها بفائدة كبيرة في توضيح لغة الرياضيات.

«وكان للنتائج الهامة التي نتجت عن استخدام المنطق الحديث في تأسيس لغة الرياضيات اثر واضح في محاولة راسل استخدامه في تأسيس لغة للفلسفة تتجاوز غموض اللغة العادية وتحقق الوضوح في الفكر كما تحقق للفلسفة علميتها وتميزها عن العلوم الطبيعية.»

ويطرح المؤلف اسئلة فيقول «لكن تبقى هناك اسئلة لم نجد لها اجابات في فلسفة التحليل عند راسل منها.. هل كل عمل الفلسفة هو تحليل اللغة.. وهل فعلا يمكن بناء لغة كاملة منطقيا.. وما الجدوى من هذه اللغة اذا كانت لا تصلح للتواصل مع الاخرين.. وهل المنطق هو كل الحياة في الانسانية..»